كربلاء - صهيل الخلود في صمت الرمال

"في كربلاء لم يُهزم الجسد، بل انكسر الطغيان إلى الأبد."

أمير العبيدي

حقوق الطبع والنشر © 2025 - أمير العبيدي
جميع الحقوق محفوظة.
لا يجوز نسخ أو نشر أو ترجمة أي جزء من
هذا الكتاب بأي وسيلة كانت، سواء كانت
ورقية أو إلكترونية أو سمعية،
دون إذن من الكاتب.

ـ الطبعة الأولى - 2025 ـ

المقدمة

"بسم الله الرحمن الرحيم"

في البدء، لم تكن كربلاء أرضًا، بل قدرٌ يمشي على قدمين.
وفي الحسين، لم يكن الإنسان كما نعرفه، بل تجلّت في هيبته الروح حين تعتصم بالحق، وترفض أن تنحني، ولو تحت سنابك الطغاة.

كربلاء لم تكن معركة، بل كانت موقفًا.
موقفًا قال فيه رجل: «لا»، فتحرّك الزمان من بعد سكون، وصاحت الحقيقة في وجه السيوف، وقالت: «هيهات منّا الذلّة».
كربلاء هي ذاك الجسر الذي عبرت منه الكرامة، ووقفت على ضفّته الشهادة، تلوّح للماضين إلى الله بأسمى آيات الفخر.
وحده الحسين، خطّ بدمه خارطة الخلود، وسار أمام ركبٍ من الشهداء، لم يعرفوا إلا دربًا واحدًا: درب الله.

في كربلاء، كان الجوع، والعطش، والحصار.
لكنّ ما كان أعظم من ذلك كلّه، هو العزم... تلك الإرادة التي جعلت من أجساد ضعيفة جدرانًا تمنع الطغيان من أن يمر دون أن يسجّل في وجهه عار التاريخ.
كان بإمكان الحسين أن يسلك طريق النجاة، أن يساير، أن يصمت، أن يهادن، لكنه اختار طريق الأنبياء: طريق الدم الذي يوقظ الضمائر

في هذا الكتاب، لا نسرد فقط، بل نحاول أن نفهم.
نستعرض الأحداث لا كتواريخ جامدة، بل كنبضٍ حيّ،
نحاول أن نسمعه كما سمعه أُولِئك الذين مشوا خلفه... وناموا تحت الشمس، على ترابٍ سُقي بالعزّة.
لا نروي واقعة الطف كمًا كُتبت على الورق، بل كما حفرتها الأرواح، وكما ورثناها من دموعِ أمهات، وأناشيد موالين، وصرخات عشاق لم يعرفوا الحسين إلا نبراسًا.

هذا الكتاب ليس سيرة معركة، بل محاولة لفهم تلك الشعلة التي أضاءت عتمة الأمة.
محاولة لنقبض على ذرات ذلك الصهيل... الصهيل الذي لم ينقطع، ولا يزال يتردد في ضمائرنا: ألا هل من ناصرٍ ينصرني؟

من هنا نبدأ، من تلك الصرخة، لنفتّش في صمت الرمال، عن المعنى، عن الهدف، عن الحسين الإنسان، والحسين الإمام، والحسين الرمز الذي لا يهزم.

.....

الفصل الأول: حين بدأ كل شيء

في المدينة، لم يكن الصباح كأي صباح.
الطرقات ضيّقة كما كانت، لكنّ الصدور ضاقت أكثر.
الوجوه مألوفة، لكن العيون تتهرّب، كأنها تعرف أن شيئًا ثقيلًا في الأفق...
وأن ساعةً ستدقّ قريبًا، تُمزق السكون وتُعلن الولادة الجديدة.

كان الإمام الحسين عليه السلام يسير بخطى واثقة، وفي صدره قرار لا يعلنه... بعد.
منذ أن جاء خبر موت معاوية، وبيعة يزيد تُفرض على الناس كما يُفرَض الموت على الرقاب، والمدينة تهتزّ بصمتٍ، كأنها تخاف أن تصرخ.

لكن الحسين؟
لم يعرف الخوف طريقًا إلى قلبه.
هو ابن علي، وتلميذ بدر وأحد، وحفيد من قال للوثن: "قُم عن صدري".
جاءه رسول الوالي... "أمير المدينة يدعوك الليلة".
وكان يعلم ما تعنيه الدعوة.
لم يكن فيها خيار، بل تهديد...: "إما البيعة، أو..."

ولكنّ الحسين، لم يكن يبيع ما لم يُخلق للبيع.
فقالها بصلابة الجبال:
"مثلي لا يبايع مثله."

ليلة الرحيل كانت حالكة، لا قمر فيها.
في كل بيت، أناس يغطّون في نومٍ مزيّف، وأعين لا تنام.
أما بيت الحسين، فكان خلية من همس العزم...
نساءٌ يربطن الأمتعة...
أطفالٌ يتعلّقون بعباءة أبيهم...
وشابٌ اسمه علي الأكبر، يقف كالسيف منتظراً الإشارة.

أدار الحسين ظهره للمدينة، لا هروبًا، بل وفاءً لوصية القلب.
كان يعلم أنّ طريقه لا ينتهي بمكة، بل بكربلاء، لا ينتهي بالحياة، بل يبدأ بالخلود.

في مكة، لم يكن آمنًا.
الحجّاج جاؤوا من كل حدبٍ، والعيون تراقب.
يزيد أراد قتله في الحرم، أمامً الحجر، عند المقام...
لكنه خرج.
خرج وهو يقول:
"لئن قُتلت خارج الحرم بشبر، أحبّ إليّ من أن تُستباح حرمة هذا البيت على يدي."

جاءته الرسائل من الكوفة، بالحبر والدموع:
"يا ابن رسول الله، أقبل إلينا، السيوف معك، والقلوب لك."
قرأها واحدة واحدة، ودمه يسبق عينه في الفهم.
لم يكن يبحث عن جيش، بل عن وعيٍ...
وكان يعلم أن ما ينتظره ليس نصرًا دنيويًا، بل موقفًا، تاريخًا، قضيّة لا تموت.

وقف الحسينِ قبل الرحيل، عند الكعبة.
نظر إليها طويلًا، كأنّه يودّعها، أو كأنها هي التي تبكيه.
ثم التفت إلى السماء، وهمس كما يهمس العارفون:

"اللهم إني أحبك، وأعلم أني راحل إليك..."

ثم سار...
وسارت معه الحقيقة.

الفصل الثاني: دعني أُكمل طريقي

الطريق إلى كربلاء لم يكن مجرّد مسافة تقطعها الإبل والخيول... بل درباً من نور ودم، رسمه الإمام الحسين (عليه السلام) بخطى الثائرين وصبر الأنبياء.

كان الركب يمضي... لا رفاه فيه، ولا راحة، بل عيون دامعة وقلوب مرتجفة، وأرواح تعرف أن النهاية تقترب، ولكنها النهاية التي تفتح أبواب الخلود.

الإمام الحسين (عليه السلام) كان ينظر أمامه، كأنّ عينه تخترق الزمن، يرى ما سيحدث، ولا يتراجع.
لم يكن وحده... كانت زينب (عليها السلام) إلى جانبه، وكان علي الأكبر، وكان العباس، وكان الصغار، وكان الدم الذي سيكتب على الأرض: "الحق لا يموت."

في الطريق، لقيه بعض الأصدقاء... حاولوا ثنيه.
قال له عبد الله بن مطيع: "جعلت فداك، أين تذهب؟ إنهم غدروا بأبيك وأخيك!"
فأجابه الإمام الحسين (عليه السلام):

من لحق بي استُشهد، ومن لم يلحق بي لم يُدرك الفتح."

كان يعلم أن ما ينتظِره ليس نصراً بالسيف، بل نصراً بالموقف، نصراً يُكتَب في ذاكرة الشعوب لا في كتب الفاتحين.

الليالي كانت باردة، والصحارى ساكنة، كأنّ الطبيعة كلها تتهيّب ما سيحدث.
وفي إحدى الليالي، جلست السيدة زينب (عليها السلام) إلى جوار أخيها، وهمست:
"أخي، هل نحن على الحق؟"
فقال الإمام الحسين (عليه السلام) بنبرة حملت نور جدّه (ص):
"والله، إننا على بيّنة من أمرنا."

ثم جاءت اللحظة...
لمح الإمام الحسين (عليه السلام) أرضًا قاحلة، لا ماء فيها ولا ظل،
فتوقف، ثم نظر إلى الرفقة، وقال:

"هذا موضع رحالنا... هذا محلّ كربنا وبلائنا... هاهنا تُسفك دماؤنا، وتقتل رجالنا، وتهتك حريمنا..."

كانت كربلاء.

نزلوا هناك، في أرض ستصبح أطهر أرض بعد يوم واحد.
نزلوا، وبقلوبهم علم اليقين أن السماء ستشهد، وأنّ الرمال ستنقش أسماء الخالدين.
نزلوا، لا كأنهم يسكنون، بل كأنهم يودّعون الحياة على مهل.

ومن بعيد...
كانت خيول ابن زياد تقترب،
وكانت العيون ترصد،
والقلوب تخفق،
وكربلاء... تنتظر الصرخة الأولى.

الفصل الثالث: حين بدأت الأرض تضيق

ما إن مرّت أيام قليلة على نزول الركب الحسيني في أرض كربلاء، حتى بدأت الأرض تتبدل ملامحها. كانت صحراء، نعم، لكنها لم تكن كأي صحراء. كانت تنبض بالرهبة، وكأن الرمال فيها تعرف من نزل عليها، وتنتظر ماذا سيجري. كان النسيم هادئًا، لا يحمل إلا غبار الانتظار، وكأن الزمان توقف برمته على حافة هاوية، يراقب ما سيحدث بخوف وتوجّس.

الخيام نُصبت، والعيون في المخيم كانت لا تفارق الأفق. الأطفال يلعبون بأمان الطهر، يسألون: متى نعود؟ هل سنذهب للمدينة غدًا؟ أما الكبار فكانوا صامتين، يحملون في نظراتهم أسئلة لا تُقال، وقلوبهم مشدودة إلى شيء لا يُفصح عنه، ولكن يُحسّ... يُخيف... ويقترب.

وفي صباح اليوم الرابع من شهر محرّم، ظهر الغبار من بعيد، وبدأت ملامح القادمين تتضح شيئًا فشيئًا.
جيش... لا يشبه جيوش العزائم، بل يشبه قطيعًا من الطمع والجُبن، يساق بالذهب ويجرّ بالخوف.
جيش أرسله عبيد الله بن زياد، بقيادة عمر بن سعد إبن أبي وقاص المعروف، الذي خان السيف لأجل الملك، وأعمته الدنيا حتى أصبح وجهه مرآة لخذلان الرجال.

كان عددهم يقارب الأربعة آلاف، لكن هيبتهم لم تكن في عددهم، بل في ما جاؤوا من أجله: محاصرة حفيد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ووأد الحق في مهده.
تقدّم الجيش حتى بات قريباً من خيام الإمام الحسين (عليه السلام)، وحين رأى عمر بن سعد المخيم، توقف، كأن ما فيه من نور أربكه.
بعث برسول إلى الإمام، يطلب لقاء أو ردًا، فدخل الرجل إلى حضرة الحسين (عليه السلام) والسكينة تملأ المكان، كأن النور قد تكثف فيه، وكأنك تقف أمام نبيّ، بل أمام الحجة.

سُأله عن موقفه، فأجابه الإمام الحسين (عليه السلام) بكلمات لو سمع صداها بحق، لانشقّ بها قلب التاريخ:
"إني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، ولا ظالمًا ولا مفسدًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي. أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي."
فقال الرسول: "إن الأمير يطلب منك أن تبايع ليزيد، وتحقن دمك ودماء أهل بيتك."
فقال الإمام (عليه السلام)، بنبرة سكونها أشد من الرعد:
"مثلي لا يبايع مثله."

رجع الرسول وهو يحمل في صدره زلزالًا. نقل الكلام إلى عمر بن سعد، الذي بدأ يدرك أن الرجل الذي أمامه ليس عابرًا، ولا يمكن ليّ عنقه بتهديد أو وعد.

وفي تلك الليلة، جمع ابن سعد قادة جيشه، وطرح عليهم ما بلغه: "الحسين يرفض البيعة، ويريد أن يرجع... أو أن يترك، فماذا نجيب ابن زياد؟"
أحد القادة قال: "إنه حفيد رسول الله، أنحاربه؟"
لكن غيره كان يهمس: "الملك في الكوفة ينتظر، وابن زياد لا يقبل إلا بالطاعة."
هكذا خرس صوت الضمير، وارتفعت كفة المال والجاه.

وفي اليوم التالي، صدر الأمر: الحصار يبدأ.
تحرك الجنود، وأحاطوا بالخيام، وبدأت نيران الغدر تُشعل حول الحق.
كان الحصار صامتًا في بدايته، لكنه كان خانقًا... يُضيّق الهواء، ويجعل الماء بعيدًا... بعيدًا جدًا.

في داخل المخيم، بدأت الوجوه تتغير.
الأطفال بدأوا يلاحظون شيئًا غريبًا، والنساء كانت تداري قلقها، أما الرجال فشدّوا سيوفهم لا للقتال، بل للثبات.

وفي الليل، خرج الإمام الحسين (عليه السلام)، نظر إلى السماء، ثم إلى الوجوه التي تحيط به، وقال لأصحابه:
"ألا وإنّي لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما."

كلمات لم تكن دعوة للحربِ، بل كانت شوقًا للشهادة، فهمًا عميقًا لرسالة لا يمكن أن تُكمَل إلا بالدم.

كانت زينب (عليها السلام) تقف في ظل الخيمة، تنظر إلى أخيها وكأنها تحفظ هيئته في قلبها. كانت تعرف... كما هو يعرف... أن القادم أعظم.

وفي كربلاء، بدأ الليل يبتلع الأمل،
وبدأ التاريخ يُقلّب صفحاته ببطء...
يستعد لتسجيل أعظم ملحمة ستُكتب، لا بالحبر، بل بالدم والدمع والدهشة.

الفصل الرابع : في حضرة القرار الأخير

كان الليل قد أرخى سدوله على كربلاء، لكنّ الظلام لم يكن كالعادة... كان ثقيلاً، خانقًا، كأن السماء انكمشت من هول ما سيأتي، وكأنّ النجوم أطفأت وهجها احترامًا لمن تحتها.

الريح تداعب أطراف الخيام بلطف، لكنها تحمل في همسها شيئًا مريبًا، كأنها تهمس في أذن كل واحد: "هل أنتم مستعدون؟"

في وسط ذلك الصمت، نادى الحسين (عليه السلام) أصحابه. خرجوا إليه واحدًا تلو الآخر، وجوههم باهتة من السهر والتعب، لكن في أعينهم بريق... ذاك البريق الذي لا يلمع إلا في عيون من عرف الحقيقة واستعد للفناء من أجلها.

وقف الحسين (عليه السلام) بينهم، ونظر إليهم نظرة الوالد الذي يتفقد أولاده قبل النوم، ثم قال بصوت خافت، لكنه حمل جبالًا من الحنان والحزم:

"إني قد أذنت لكم... فانطلقوا جميعًا في

حل، ليس عليكم مني ذمام. إن القوم إنما يطلبونني، ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري..."
صمت.
تجمّد الهواء.
كأنّ الزمن توقف احترامًا لهذا العرض... عرض النجاة لمن أرادها.
لكنهم لم يتحركوا.
تقدّم العباس أولًا، رفع رأسه، وقال بصوت فيه رعشة كأنها خجل من العرض:
"أفنخليك يا أبا عبد الله؟ وبمَ نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ لا... لا أتركك أبدًا، حتى أكسر رمحي في صدورهم وأضرب بسيفي دونك ما دام في يدي نفس."

ثم تتابع البقية، واحدًا تلو الآخر، كلّهم أقسموا، تعاهدوا، وبكوا. وبكت الأرض معهم... بكت وهي تسمع الرجال يختارون الشهادة على النجاة.

في خيمة أخرى، كانت زينب (عليها السلام) تمشي بين النساء، تصبر الخائفات، تحتضن الأطفال، تضم الصغار إلى صدرها وتقول: "اصبروا، فإن غدًا موعدنا مع الخلود... وإن في ركاب الحسين روح الله."

لم تكن تبكي، رغم كل الألم في قلبها، كانت شامخة... امرأة بحجم أمة.

لكن، في زاوية بعيدة عن الخيام، كان هناك رجل يسير وحده... خطواته مترددة، وجسده ثقيل كأنه يحمل جبلًا فوق ظهره.

الحر بن يزيد الرياحي.

كان يضع يده على رأسه، يتمتم بكلمات لا يسمعها أحد، وجهه غارق بالعرق رغم برودة الليل. اقترب من عمر بن سعد وقال له:

"أمقاتلٌ أنت هذا الرجل؟"

قال: "نعم، قتالًا أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح الأيدي."

سكت الحر، ثم سأل: "أوما لكم في واحدة من هذه الثلاث مندوحة؟"

فهم عمر بن سعد ما يريد، فأشاح بوجهه وقال ببرود: "لو كان الأمر لي لفعلت."

ركب فرسه، ووجهه نحو خيام الحسين... اقترب. توقّف. نزل من الفرس، ورمي سيفه، ومشى نحو الإمام (عليه السلام) بخطى مثقلة، ثم خرّ ساجدًا أمامه:
"جعلني الله فداك، أنا صاحب الذنب، هل لي من توبة؟"

رفع الحسين (ع) يده، واحتضنه، وقال له: "نعم، تاب الله عليك يا حر، أنت حر كما سمّتك أمك، حرٌ في الدنيا والآخرة."

في تلك اللحظة... شعّ شيء في الأفق. ما كانت شمسًا، بل روح الحر، تطهّرت وتلألأت قبل أن يقتل.

وفي جوف الليل، اصطف القوم للصلاة... صلّى الحسين (عليه السلام) بأصحابه، وكلّ راكع وساجد يعلم أنه لن يركع غدًا إلا جسده. دعوا، بكوا، واستودعوا أرواحهم لله.

وفي اللحظة الأخيرة من الليل، كان الحسين (ع) يقف وحده، يحدّق في السماء، يتمتم بدعاء خافت لا يسمعه أحد، ثم قال:

"اللهم، أنت ثقتي في كلٍ كرب، ورجائي في كل شدة... اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا، يا أرحم الراحمين."

ثم نامت الخيام، لكن لم يذق أحد طعم النوم...
كان الليل الأخير.

قبل شروق الشمس، في تلك اللحظات التي كان يُمكن أن توقف فيها الأنفاس، كان الحسين (عليه السلام) يقف وحده على قمة تلّ صغير، يتأمل في الأفق البعيد. كانت خيالات الخيام أمامه، وكلّ خيمة تخفي داخلها قصة شهيد لم يولد بعد، وعين تحترق من شوق الشهادة.

نظرت عيناه إلى السماء، التي كانت قد امتلأت بالغيوم المبعثرة، وتساءل في نفسه: هل سيكون هذا آخر فجر لي في الدنيا؟ لكن الجواب كان صامتًا، كأن الكون نفسه قد تكلم وقال له: نعم، هذا هو فجرك الأخير يا أبا عبد الله، لكنك ستظل حيًا في قلوبنا إلى الأبد.

ثم همس لنفسه: "اللهم تقبل منا هذه الأرواح، واجعلنا من المخلّدين في الجنة، حيث لا صراع ولا ألم."

بينما كان ينزل، إذا بصوت هادئ يقطع الصمت، كانت زينب (عليها السلام) قد اقتربت منه، نظرت إليه بعينين مليئتين بالألم والشوق. قالت له: "يا أبا عبد الله، هل تظن أننا سنكون قادرين على العيش من دونك؟"

أجابها مبتسمًا، لكن الابتسامة كانت مليئة بالحزنِ واليقين:
"ستكونين يا زينب رمزًا للثبات، وتفجّين فينا نارًا لا تنطفئ."

وقفت زينب في مكانها، وابتلّت عيونها من غبار الأيام التي قادمة.
لكن صوت الحسين (عليه السلام) جاء ليعطيها الأمل:
"لا تحزني، يا أختاه، فصبرك سيكون مثل الجبال في وجه الرياح، وثباتك سيكون أبدًا."

**

وكان كل شيء في كربلاء قد بدأ يعج بالحركة.
كل واحد من أتباع الحسين (عليه السلام) كان يذهب إلى مكانه، وفي قلبه إيمان لا يتزعزع. كان الجميع يعرف أن غدًا هو اليوم الذي سيحسم مصيرهم، لكنهم لم يخفوا، بل كانوا يمشون كمن يسيرون إلى السماء.

فحتى قبل أن تشرق الشمس، كانت أرواحهم قد ارتفعت إلى المكان الذي لا يسعه إلا الخلود.

قبل أن يُضيء الفجر كربلاء، كان الحسين (عليه السلام) يقف وحده على قمة تلٍ صغير، عينيه تشخصان نحو الأفق، يتأمل ما يراه، كما لو أن السنين كلها قد اجتمعت في هذه اللحظة.
كان يشعر بثقل الوقت، لكنه مع ذلك كان يقف ثابتًا، مطمئنًا، وكأن الأرض تتوق إلى أن تشهد هذا المشهد.

تأمل في تلك الخيام التي تحيط به، وحين لمحت عينيه خيام أتباعه، شعر بحزنٍ عميقٍ يتسلل إلى قلبه، لكنه في نفس الوقت شعر بالسكينة...
هو يعلم جيدًا أنه سيكون آخر يوم له في هذه الدنيا، لكن قلبه كان مليئًا بالثقة بالله، ورضا بكل ما قدره.

همس لنفسه: "اللهم، إن كنت قد قدرت لي الشهادة، فأنا راضٍ. لكن يارب، اجعلني شفيعًا لمن يحبني، واجعلني نورًا للأمة في الزمان والمكان."

وفي اللحظة التي كان يتأمل فيها، اقتربت منه زينب (عليها السلام).
نظرت إليه بعينيها المتألقتين بألم، وبصوت حزين، لكنها لم تفقد رجاءها:
"يا أبا عبد الله، كيف لي أن أتحمل البعد عنك؟"

رفع الحسين (عليه السلام) نظره إليها،

وتجاوز نظرة الأخ لأخته، فكانت عيونهم قد تلاقَت بين السماء والأرض، وكأنهم يعيشون في لحظةٍ لا زمن لها.
قال مبتسمًا، لكن ابتسامته كانت تحمل في طياتها يقينًا عميقًا:
"يا زينب، أنتِ قوية. لن أتركك وحيدة. سيتكفل الله بحمايتكِ، وستكونين النور الذي يهدي الناس."

ثم قال:
"فأنا وأنتِ سنلتقي مجددًا، لكن في مكانٍ لا يحكمه الزمان، في مكانٍ لا ينطفئ فيه نورنا."
وفي تلك اللحظة، دخل الفجر، وكانت الشمس على وشك الظهور، تمامًا كما كان ينتظر الحسين (عليه السلام)،
فانطلقت الأنفاس في كربلاء، ترتقب ذلك الفجر الذي لن يكون كسابقه.

في كل مكان، كان الأصحاب يرتدون ثوب الشهادة، عيونهم مليئة باليقين بأن الموت أمامهم هو سبيلهم إلى الله، وأنه لا عودة بعده.
كانت خطواتهم تحمل معنىً أعمق من مجرد المشي، كانوا يمشون نحو الخلود.
وفي تلك اللحظات الأخيرة، كان الحسين (عليه السلام) يقف شامخًا، كأنه جبل لا تهزه الرياح.

أطلق العنان لدعائه، وقال:

"اللهم تقبل منا هذا القليل، واجعلنا شهداء في سبيلك، ولن تهتز أقدامنا مهما علا الجور، فإنا معك يا أرحم الراحمين."

وفجأة، ساد الصمت في كربلاء. كانت لحظات من الجلال لا توصف.
الحسين (عليه السلام) وقف، وصحبه معه، مستعدين للتضحية، مستعدين للسير في الطريق الذي وحده سيوصلهم إلى الجنة، حيث لا ألم ولا فراق.

الفصل الخامس : الصمت القاتل

بعد أن أعلن الحسين (عليه السلام) قرار المواجهة، ووقف أمام جيش الأعداء وقفة عز، بدأ الليل يعمّ الخيام مرة أخرى. لكن هذه المرة، لم يكن الصمت عادياً. كان صمتاً يلف كل شيء، صمتاً قاتلاً يثقل كل نفس. كان الصمت يملأ القلوب قبل الآذان، حيث كانت كل روح تعيش في حالة من التأمل العميق.

استفاق الجميع في قلب الليل، كل واحد منهم في مكانه، لا صوت يعلو على همسات الدعاء والتوسل. كانوا يتجنبون الحديث كثيراً، وكأن الكلمات يمكن أن تفرغ من القلب ما تبقى فيه من إيمان، وما تبقى من أمل. لكن كان هناك شيء عميق يجري في أعماقهم، لا أحد يستطيع أن يصفه أو يترجمه إلى كلام.

الحسين (عليه السلام) لم يكن يتحدث كثيراً، لكن قلبه كان يرسل إشارات لرجاله، يتأكد أن العزيمة لم تتزعزع، وأن الإيمان راسخ في النفوس. كان يدور بين أصحابه، يستمد منهم القوة كما كانوا يستمدون منه، ويشعر أن كل واحد منهم هو درع حمايته في هذه اللحظات التي تقف فيها السماء على حافة الوجود.

وفي الزمان ذاته، كانت زينب (عليها السلام) تتجول بين الخيام، تهدئ من روع النساء والأطفال. لكنها كانت تشعر بثقل المصير، وكانت تنظر إلى السماء، تطلب من الله أن يثبت القلوب في تلك اللحظات العصيبة. قلبها كان يوجعها، لكنه كان ممتلئًا باليقين أن ما حدث سيكون في سبيل الله، وأنه لا شيء أغلى من دماء الشهداء في هذا اليوم.

ثم جاء مشهد لم يكن في الحسبان. كان العباس (عليه السلام)، حامل لواء الحسين (عليه السلام)، يقترب من الإمام، يحمل في عينيه رسالة لم تنطق بكلمات.
"يا أبا عبد الله، دعني أذهب، لأثبت لهم أننا لن نعيش حياة الذل مهما كانت العواقب."

ابتسم الحسين (عليه السلام) في وجهه، وقال:
"أنت يا عباس، أيها السند، لا تذهب اليوم بمفردك. كل واحد منا سيكون له دوره في هذه اللحظات. لن نخذلك، لن نخذلك أبداً."

بينما كان العباس يردد هذه الكلمات، انتقلت مشاعر الكبرياء والكرامة إلى جميع من حولهم. لكن في أعماقهم، كان هناك نوع من الصراع الداخلي، صراع بين الخوف من المصير المحتوم والإيمان الذي يخفف من وطأة الألم.

في تلك اللحظة، شعر الجميع أن المعركة قد بدأت بالفعل، ولكن لم يكن هناك أي شيء أقوى من يقينهم بأنهم سيخلدون في عيون الأجيال القادمة، وأن تضحياتهم ستظل تحترق كالنجوم في سماء التاريخ.

وفي تلك اللحظات، كانت الأرض قد امتلأت بهدوءها القاتل، وكل خطوة نحو المعركة كانت تمثل إصرارًا على الحق.

لكن في القلب الآخر من كربلاء، حيث كان الجيش الأموي، كانت الاستعدادات تجري بشكل مغاير. كان هناك صوت يهمس بين صفوف الجنود، كل واحد منهم يذكر الآخر عن الأجر الذي سيحصل عليه إذا قضى على هؤلاء "الخارجين عن طاعة الخليفة". لكن بالرغم من كلماتهم المحفزة، كان هناك نوع من التردد في عيون بعضهم.

كان هناك من يفكر، ماذا لو كان الحسين (عليه السلام) على حق؟ ماذا لو كانت الدماء التي سنسفكها هي التي تلوث كرامتنا، وتحمل في طياتها عذاباً لا يُغتفر؟

لكن لم يكن ذلك سوى همسات، سرعان ما يتم قمعها بتهديدات الحاكمين.

الفصل السادس : بداية المعركة

كان اليوم الذي طال انتظاره قد جاء. يوم العاشر من محرم، يوم شهدت فيه كربلاء أكبر ملاحم التاريخ. قبل أن تشرق الشمس، كانت الأرض تشهد على استعدادات الجميع لملاقاة مصيرهم المحتوم. الأرض تئن، والسماء تتأمل، وكأن الكون بأسره يتنفس الصعداء على أعتاب حدثٍ سيغير مجرى التاريخ.

الرياح كانت تحمل في طياتها همسات غير واضحة، كانت همسات الألم والانتظار. ومن بعيد، على تلٍ صغير، كان الحسين (عليه السلام) يقف مستغرقًا في تأمل عميق. لم يكن يفكر في المعركة، بل كان يفكر في فدائية أصحابه، في أن دماءهم ستصب في الأرض وتكون أمانة للأجيال القادمة، لتظل كالنور في دروب الأحرار.

وقف الحسين (عليه السلام) وقال:
"يا أصحابنا، اليوم لن نكون في حرب من أجل الدنيا، بل من أجل الكرامة، من أجل الحق الذي لن يضيع أبدًا، ومن أجل أن ننقذ هذا العالم من الضلال."

لكن خلف كلماته كانت عيون أصحابه تتسائل، هل كان هذا هو مصيرهم؟ هل سيكون هذا اليوم هو النهاية؟ أجابهم الحسين (عليه السلام) دون أن ينطق بكلمة:
"ليس الموت هو النهاية، بل الشهادة هي بداية خالدة."

في تلك اللحظات، كان العباس (عليه السلام) يحمل اللواء، وهو يقف بجانب الحسين (عليه السلام)، يعلن صموده:
"يا أبا عبد الله، لن نتراجع، ولن نساوم على مبادئنا، مهما كانت التضحيات."

ثم جاء الفجر، فبزغت الشمس لتعلن بداية المعركة. في تلك اللحظة، دخلت كربلاء في حالة من الصمت الذي يعقبه دوى الرعد. كانت الأرض قد امتلأت بأصوات صراخ الجنود في معسكر الأعداء، لكن ما إن اقتربت الخطوط، حتى تغيرت كل الأمور.

وضع الحسين (عليه السلام) يده على قلبه، نظر إلى السماء، ثم تقدم نحو المعركة. كان متأكدًا أن الوقت قد حان. كانت الأقدام الثقيلة تقترب، والسيوف في أيديهم تلمع بدماء الفتنة.

في تلك اللحظات، كان الحسين وأصحابه يعلمون أن الموت قريب، لكنه لم يكن يخيفهم، بل كان يزيدهم ثباتًا.

"لن يخذلنا الله"، هكذا قالها الحسين (عليه السلام) وهو يتقدم نحو الجحافل الأمويّة، ثم صرخ بصوت عميق، يعلو فوق أصوات المعركة:
"أنا الحسين بن علي، أنا صخر لا يتفتت، وأنا اليوم لا أرى في سبيلي إلا الشهادة."

وما إن بدأت المعركة حتى كانت صرخات الأبطال تعلو في السماء، وكل ضربة سيف كانت كأنها صرخة في وجه الظلم.
كان العباس (عليه السلام) يفتح الطريق أمام الحسين، يصد أعداءه بكل قوة، لكنه كان يتمنى أن يكون إلى جانبه، ليقدم فداءه للإمام.

كان الحسين (عليه السلام) يقاتل كأعظم فارس، وهو يعلم أن لا ملجأ له سوى الموت في سبيل الله. وفي كل خطوة كان يحقق معجزة جديدة من الشجاعة والبطولة، سيفه لا يرحم، ولكنه في نفس الوقت كان قلبه مليئًا بالرحمة، ليس لأعدائه، بل للإنسانية التي تمثلها هذه المعركة.

وبينما كانت السيوف تشتبك والأرض تتزلزل تحت أقدام المحاربين، كانت عيون الحسين (عليه السلام) تبحث عن الأمل

في اللحظات الأخيرة. كانت دماء أصحابه تتناثر في الأرض، لكنها كانت تزرع بذور الخلود في التاريخ.

ولكنه رغم عظمة الموقف، لم ينسَ صرخات النساء والأطفال الذين كانوا في الخيام. كانت عيونهم تراقب، ولا يعرفون هل سيعود آباؤهم وأشقاؤهم أم لا. لكن الحسين (عليه السلام) كان يراهم في قلبه، وكان يقاتل من أجلهم.

ثم جاء صوت شمر بن ذي الجوشن، الذي كان يقف في مقدمة صفوف الأعداء. كانت كلماته متعجرفة، لكنه كان يعلم في قلبه أنه ليس في مواجهة مع رجال عاديين، بل مع أناس لا يرضون بالذل، لا يرضون أن يخضعوا لأحد سوى الله.

في تلك اللحظات، كان الحسين (عليه السلام) يقاتل ببسالة، يقابل ضربة السيف بضربة أكبر. لكن في تلك المعركة العنيفة، كان هناك ثقل من ألم ينتشر في قلبه. كان يعلم أن مصيره قد حان، وأنه سيذهب إلى الله، لكن ما زال يقاوم، يثبت الأرض ويرتقي بروحه نحو السماء.

وكان العباس (عليه السلام) يدافع بكل شجاعة، لكن المعركة كانت تزداد شراسة.

فجأة، سقط العباس (عليه السلام) بعدما تم قطع يديه، لكن قبل أن يسقط، رفع رأسه وقال:
"يا أبا عبد الله، إنني سأظل فداء لك، حتى وإن سقطت، فإنني أعيش في ذكراك."

ومع كل ضربة من ضربات السيوف، كان يتساقط الرجال، لكن لا شيء كان يهز عزيمتهم. كان الأعداء يدركون أنهم في مواجهة مع رجال ليسوا من هذا العالم، بل من عالم آخر، عالم الأبطال.

ومع هجوم آخر، كان الحسين (عليه السلام) يصرخ:
"اللهم تقبل منا هذه القربان، واجعلنا شهداء في سبيلك."

ختام الفصل السادس

مع غروب الشمس، كانت معركة كربلاء قد بلغت ذروتها. دماء الأبطال قد تساقطت، لكن كل قطرة كانت تحمل في طياتها رسالة خالدة، رسالة لن تموت أبدًا. كان الحسين (عليه السلام) يقف وسط المعركة، وهو يعلم أن النهاية قد اقتربت، لكن هذه النهاية لم تكن نهاية لمجرد رجل أو معركة، بل كانت بداية لأسطورة أبدية.

الفصل السابع : معركة المصير

كانت المعركة في لحظاتها الأخيرة، والأرض تغص بجراح الأبطال، والدماء تنزف على أجسادهم. شمس يوم العاشر من محرم بدأت تغرب، وكل لحظة كانت تقترب أكثر من لحظةٍ الحسم. الحسين (عليه السلام) كان يقاتل ببسالة، وكان واضحًا أن المقاومة وصلت إلى أفقها الأخير.

وفي تلك اللحظات الحرجة، كان الحسين ينادي أصحابه: "من ينقض هذا الحصار؟" ومع ذلك، استمروا في البقاء إلى جانبه، رغم الجراح التي كانت تفتح أجسادهم، لم يتراجعوا، ولا حتى لحظة.

الحسين كان يحارب في ساحات المعركة، والأصوات من كل جانب تختلط بين صرخات الألم وصرخات التحدي. العيون كانت مليئة بالعزيمة، حتى آخر لحظة، رغم أن السيوف تقطع أجسادهم والسهام تخترق صدورهم.

ثم جاء دور العباس (عليه السلام)، الذي خرج ليُلبّي آخر طلب من أخيه. كانت الخطوات التي خطاها وهو يقود جواده نحو المعركة تجسد أعظم معاني الوفاء. مشهد غريب لكنه كان جزءًا من قدر الحسين وأصحابه.

سقطت راية العباس في المعركة، وسقطت معها أمل الأمة في الخلاص، لكن على الرغم من ذلك، كانت تلك اللحظة بداية لحقيقة جديدة: لا هزيمة في كربلاء، فقط شرف، شرف شهداء الإيمان.

وعندما رأى الحسين (عليه السلام) أخاه العباس وقد سقط على الأرض، اقترب منه بصمت، ثم نزله عن جواده. كانت عيون الحسين مليئة بالحزن، لكنه كان يعلم أن التضحية التي قدمها العباس كانت أسمى من كل شيء. همس في نفسه: "يا عباس، يا أبا الفضل، ليتني مكانك!"

ومع سقوط العباس، كانت معركة الحسين قد تجاوزت حدود الزمن، لتصبح ذكرى أبدية في ذاكرة الأمة، تلك التي لا تُمحى مهما كانت الأيام.

كانت الريح تئنّ فوق أرضٍ كربلاء، كأنها تبكي على جثثٍ لم تُودّع، ورايات سقطت ولم ترفع. الشمس تميل نحو الغروبِ، لكنها خجلة، كأنهاً لا تقوى على النظر إلى وجه الحسين.
وقف الحسين (عليه السلام) وحده، لا صوت إلا حشرجة الجراح، ولا ظل إلا ظل الحزن المتراكم فوق كتفيه. خطواته مثقلة، وكل خطوة تمشي به نحو فقدٍ جديد.

ثم سمع الصرخة...
صرخة لم تكن كسائر الصرخات...
كانت صرخة العباس.
ذلك الذي ما سُمع منه ضعف، ولا شوهد عليه تراجع،
ذاك الجبل... انهار.

ركض الحسين، قلبه يسبق قدميه،
ركض وهو يكاد لا يصدق...
كيف يسقط من كان ظهره وسنده؟
كيف تسكت اليد التي كانت تردّ جيوشًا وحدها؟

وصل إلى جسد العباس (عليه السلام)،
جسدٍ بلا يدين...
وجهٍ مكسوٍّ بالغبار والدم...
وعين واحدة فقط تنظر إليه،
أما الأخرى... فطُمست بسهم الغدر.

جلس الحسين عنده، مدّ يده ليمسح الدم عن وجهه،
لكن يده كانت ترتجف...
ارتجاف الأب حين يرى ابنه مذبوحًا...
ارتجاف الأخ حين يرى فجيعته مجسدة أمامه.

وهمس له:
"يا عباس... يا نور عيني...
جفّ نبع الصبر، انكسر ظهري،
وما بعدك بقاء... ولا لي بعدك سند."

كانت تلك اللحظة، يا قارئي،
ليست لحظة موت فقط، بل لحظة انكسار أمة...
كأن السماء أغلقت أبوابها،
وكأن التراب بكى.

إلى ساقي العطاشى ونبع الفداء

يا ساقيَ العِطاشى في الفلاةِ الظمأى
يا نبضَ نخوةِ حيدرٍ العَلياءْ

يا رايةً ما انثنتْ في الهولِ حين تناثرت
جثثُ الهدى بين السيوفِ العمياءْ

عباسُ، يا وجعَ الفراتِ، تألمتْ
حتى الضفافُ لصرختك

ماذا جرى؟ أين الكفوفُ؟ أما ترى
طفلَ الحسينِ يبكي بغيرِ غطاءْ؟

سقطتْ يمينُك فاحتضنتَ اللواءَ بشهقةٍ
وسرى الشمالُ كأنهُ دعاءْ

ولمّا بقيتَ بلا يدين، تحاملتْ
خطواتُك العطشى بكلّ إباءْ

"يا نفسُ لا تخشي من الكفارِ وأبشري
برحمةِ الجبارِ يوم جزاءِ"

يا من غدوتَ الساقيَ العطشانَ في
يومٍ تهاوتْ فيهِ كلّ سماءْ

ناموا ودمعُك لم ينمْ... متّ الهدى
وظللتَ تسقينا... إلى الفناءْ

الفصل الثامن : زينب - الجبل حينَ يبكي

ما من صوت سُمع في كربلاء أشدّ وجعاً من صمت زينب...
كانت تمشي بين الخيام كأنّها تسند الزمان بوقارها،
تحمل الجمر تحت الضلوع، ولا تئنّ.
لكنّ حين سقط العباس،
اهتزّت الأرض تحت قدميها.

رأته من بعيد...
ممدداً بلا كفينٍ،
والحسين راكعٌ عند رأسه،
وحين انكسر ظهر الحسين،
أدركت زينب أن كل شيء سيتبدّل.

لم تبكِ كما تبكي النساء،
بل وضَعت يدها على قلبها،
ونادت:
"وا أخاه...
وا عباساه...
من بعدك مَن يحمينا؟
من لليتامى؟ من للنساء؟
من لزينب وقد تيتّمت من سندها؟"

أرادت أن تركض إليه،
لكن قدماها ثقيلتان،
ليست من الضعف، بل من هول المصيبة.
فكل خطوة كانت تشبه ألف جرح.

نظرت للحسين،
فرأته لا يشبه الحسين الذي عرفته،
كأن العباس أخذ معه نصف قلبه...
بل كلّه.

اقتربت منه، وضعت يدها على كتفه،
قالت له بصوتٍ فيه وجع الكون:
"يا أخي... لا تُرِني فيك ضعفك،
نحن نستمد منك الصبر،
إن كنتَ تبكي، بمن نتماسك؟"

فمسح الحسين دمعته،
لكنه لم يستطع إخفاء انكساره،
وردّ عليها:

"زينب... لقد سقط العباس،
وانكسر الظهر،
وسيتوالى السقوط."

رجعت زينب إلى الخيام،
جلست بين اليتامى،
ورفعت كفّها إلى السماء،
وقالت:
"يا رب... خُذ ما تبقّى منّا،
لكن لا تُرِنا ضعف الحسين أكثر من هذا."

في تلك اللحظة،
ولدت زينب جديدة...
زينب التي ستمشي بعد قليل بين السيوف،
بين النيران،
بين رؤوس الأحبة تُرفع على الرماح،
لكنها ستبقى صلبة...

الفصل التاسع : حين سقطت الأمة

كان المعسكر قد تحول إلى ساحة ملتهبة، حيثُ النار تلتهم كل شيء، لا مكان للراحة، لا مكان للفرار.
ولكن في قلب تلك المعركة، كان هناك قلبٌ نابضٌ من طهرٍ وعزّة، لم تزل ابتسامته تلتمع رغم الدماء التي كانت تغمر جسده الطاهر.

الإمام الحسين (عليه السلام)، كما كان دائماً، يواجه الفجر الذي يراه قادمًا بعين بصيرته، ويعي أن نهاية معركته ستكون في تلك اللحظة التي سيقدم فيها روحه فداءً للحق.

في تلك اللحظة، كان الجسد يئن من وقع السهام، والسيوف، والحراب التي تلاحقه من كل جانب. كان الحسين في قتالٍ شديد، يرد عن نفسه بأس قتالهم بيدٍ ثابتة

وعينٍ ساهرة. لكن، كما علمنا من قصته، كان يعلم أن النهاية قد حانت.

في الساعة الحاسمة، كان الحسين (عليه السلام) يقف في مواجهة الجحافل المتجمعة حوله، ولم يكن هناك مكان للهرب.
كان قلبه يملؤه يقينٌ بالله، وكان صوته يردد دعاءه المعروف:
"إلهي، إنّي أعوذ بك من شرور نفسي، ومن شرور كلّ جبار عنيد."

لكنٍ في لحظة مفاجئة، تطايرت السهام المسمومة، وركب الخيّال الطغاةً فوق الأرض كالوحوش، فاقتربوا منه مسرعين.

وبينما كان الإمام الحسين (عليه السلام) يقاتل بكل ما يملك من قوة، جاء أحدهم بالسيف ليضربه على رأسه المبارك.
ضربه بالسيف بكل قوته، حتى أصابت الجرح رأسه، فوقع الإمام الحسين على الأرض.
ورغم أن الحسين (عليه السلام) قد سقط أرضًا، إلا أن نظراته كانت ثابتة، وكأنّه يودع الحياة بأكملها.

في تلك اللحظة، رآه الحر بن يزيد الرياحي يقف فوق الجسد الطاهر، وتكسر قلبه على مصير الحسين. ألقى رأسه على صدره، وسار خطوة إلى الوراء.

ولكن الحسين، رغم الجرح، رفع رأسه وقال بصوتٍ ضعيف:

أصبري يا نفسي... فلقد أخذكِ الله إلى حيث يشاء، وأنتِ تعيشين من بعدي في رحاب الله."

فوقع رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على الأرض، وملأ الكون برائحة الدم الطاهر،
توقف القلب الذي طالما نطق بالحق، ولكن الحياة على الأرض لم تتوقف بعد.
توقّف صوت الحسين (عليه السلام) لكنه رسّخ الأبدية في نفوس كل من وقفوا معه، وكل من كتبوا عن شجاعته وتضحياته.

وقفت السماء لحظةً، في صمتٍ رهيب، وكأن الأرض أخذت أنفاسها الأخيرة مع الحسين.
لقد رحل الحسين جسدياً، لكن رسالته لم تخرج إلا أقوى، وقد صار الأبطال من بعده يلهمون الناس.

كان الإمام الحسين (عليه السلام) قد غادر، لكن كربلاء كانت قد تحوّلت إلى ساحة للدم والنضال الأبدي ضد الظلم، وصار الحسين (عليه السلام) أكثر من مجرد شهيد. صار خالداً في نفوس الأحرار.

بينما كان جسد الحسين (عليه السلام) ملقى على الأرض، وكان الصمت يخيم على المعركة، كانت زينب (عليها السلام) تقف ثابتة في الخيام.
كانت تراقب الوضع بعينيها الحادتين،

وقلوبها مليئة بالمرارة، لكنها كانت تعلم أنه لا مجال للحزن الآن. لقد كانت هي الناطقة باسم الحق، ومن خلال هذه اللحظات التي لم يتوقعها أحد، أثبتت زينب (عليها السلام) أنها كانت، بكل معنى الكلمة، رمزا للصبر والثبات.

فقد كانت زينب (عليها السلام) أول من نطق بعد الحسين، وبصوتها القوي الذي خفّف من وقع المصاب على الجِميع: "يا أبا عبد الله، قد مضيت في سبيل الله، ولكن لا تنسِ أن دماءك الطاهرة ستظل تذكرنا بهويتنا، وستظل روحك معنا أبدا."

لكنِ الحزن لم يكن ليقف عند هذا الحد، فحين بدأت النساء تُجمع في الأسر، كانت هناك قوافل تُحمل إلى الكوفة، وأخرى إلى الشام، تساق من قِبل العدو.
لكن في طريق الأسر، كانت الأرواح التي سُجنت، تتوق إلى العودة، إلى قول الحقيقة، إلى إرسال رسالة لكل العالم. كانوا يظنون أنهم قد هزموا الحسين وأتباعه، لكنهم في الحقيقة قد زرعوا بذور انتفاضةٍ ستحصدها الأمة.

عندما سُقت زينب (عليها السلام) مع النساء والأطفال إلى قصر يزيد في الشام، كانت تلك العيون لا تتوقف عن التحديق، والقلوب لا تفهم ما يحدث.

كانت زينب (عليها السلام) تُدرك تمامًا، أن هذا هو الوقت الذي تحتاج فيه الأمة إلى صحوة حقيقية، وأن الكلمات وحدها لا تكفي، بل يجب أن تحملَ الرسالة للأجيال القادمة.

في قصر يزيد، الذي كان يظن أنه قد انتصر، كان الجلوس مع الأسرى بمثابة عرضٍ انتصاري، لكنه لم يكن يعلم أن الجلوس معهم كان بداية لميلاد جديد في التاريخ الإسلامي.
فقد كانت زينب (عليها السلام) تتحدث بصوتٍ عالٍ في مجلس يزيد، حيث كانِ الجميع في حالة صمت أمامٍ جلالٍ كلماتها.
وقالت بحزمٍ لا يُسمع إلا في قلوب الأبطالً:
"إذا كنتم تظنون أنكم قد قتلتم الحسين، فإنكم لم تقتلوا إلا جسده، أما روحه فقد بقيت بيننا، ولن تموت أبدا."

في تلك اللحظات، كانت كلمات زينب (عليها السلام) تتردد في آذان الحاضرين، مثلما يتردد صدى الأرض تحت وقع الرياح.
كانت الأمة قد بدأ وعّيها يفتح على الحق، وسيتسائل الناس عن تلك الدماء التي سكبت، وعن تلك التضحية التي حملت معها النصر الحقيقي.

الحسين في قلوب الأحرار

بينما كانت القوافل تسير نحو الشام والكوفة، كانت قلوب الأحرار في العالم الإسلامي قد تغيرت.
الحر بن يزيد الرياحي، الذي غيّر مسار حياته في لحظة واحدة، كان يراقب ما حدث، وعيناه غارقتان بالدموع، وهو يعلم الآن تمامًا أن كربلاء لم تكن معركة بين مجموعة من الناس، بل كانت معركة بين الحق والباطل.
وبعد أن كان قائدًا للعدو، أصبح الحر (رحمه الله) من أول المؤمنين بأن رسالة الحسين لن تموت.

أما بقية الأصحاب، الذين سقطوا شهداء في المعركة، فقد كانوا يعيشون في الذاكرة الحية التي لا تموت.
لقد تجسدت فيهم اسمى المعاني والتضحية.

وسيظل اسم كل واحد منهم يُنقش في ذاكرة الأمة الإسلامية: أبو الفضل العباس، علي الأكبر، زهير بن القين، حبيب بن مظاهر، وغيرهم، كانوا قد أدوا رسالتهم، وسيظل ذكراهم يسير مع الدماء التي جرت في أرض كربلاء.

أما عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، كان بعد أن فقد والده، الحسين، يرى الأمة قد تغيّرت، ورغم ما عاناه من أسرٍ وظروف قاسية، فقد كان على يقين بأن القادم هو استمرار لكربلاء.

لقد كانت حياته بداية مرحلة جديدة من الجهاد، حيث لم يكن زين العابدين (عليه السلام) يعيش من أجل نفسه، بل كان يعيش من أجل الأمة. وكانت رسالته أن يبقى الحسين حياً في الذاكرة، وأن يستمر في طريقه.

الرحلة في قلب الأمة

تلك الرحلة الطويلة التي مرّت بها الأسرى، سواء في كوفة أو في دمشق، كانت هي التي شكّلت وعي الأمة الحيّ.
كلما مرت القافلة، كانت ألسنة الناس تنطق بالحق، فكل نقطة من نقاط التوقف كانت تحمل رسالة جديدة:
"لقد مات الحسين، لكننا ما زلنا أحياء."

وقد أصبحت كربلاء أكثر من مجرد معركة تاريخية؛ أصبحت رمزًا للمقاومة، وفكرة تتنقل من جيل إلى جيل، تبعث الأمل في النفوس.

الفصل العاشر : نارٌ في الخيام و دمعٌ في العيون

سكن الميدان، لا لراحة نالها، بل لأن الجسد الأخير الذي وقف في وجه الطغيان قد سقًط.
سقط الحسين عليه السلام... وسقطت معه قامةُ النور.
لكنّ الشرّ، حين يظنّ أنه انتصر، لا يكتفي بالسيوف... بل يشعل النار ليمحو الأثر.

صرخ أحدهم من جيش الطغيان:
"أحرقوا بيوت الظالمين!"
فاندلعت ألسنة اللهب في خيام آل بيت النبوة، نارٌ لا تفرّق بين كبير وصغير، ولا بين مرأة وطفل، اشتعلت فوق رؤوسهم كما لو أنّ السماء أطبقت بلعنتها عليهم.

صرخت سكينة:
"عمّتي، النار... النار تمسك بثوبي!"

وكانت زينب عليها السلام تمسك بيدها، وتسحبها نحو الظلال المشتعلة،

ترى بنات رسول الله تركض في الهلع،
وأيتامًا يبكون جوعًا وخوفًا،
ولا صدر يأويهم،
ولا ذراع تحميهم،
كلّ من قدّم لهم الحماية بالأمس، صار جثمانًا بلا رأسٍ أو ظل.

دخل القوم إلى الخيام كأنهم قطعان ذئاب،
نزعوا الحليّ من آذان الأطفال،
خطفوا ما تبقى من متاع الخيام،
وسكبوا الخمر عن رؤوس النساء الطاهرات.
حتى زينب الكبرى...
تلك التي ما هزمتها النار ولا الذل، بقيت شامخة، لكنها جُرّدت من كل شيء، إلا من كرامتها.
وقفت وسط الدخان، تنادي:
"يا بنات المصطفى... إليّ، لا تتفرّقن!"

وبكت الطفلة رقية، تبحث عن أبيها،
"أين والدي يا عمّة؟ ألم يعد من ساحة القتال؟"
لكنّ الجواب كان في الصمت،

في الجراح،
وفي الوجوه التي تحجّر فيها الوجع حتى صار أبدًا.

ثم جُمعت النساء والأطفال، وقُيّدوا بالسلاسل،
ومضت قافلة الأسرى،
تسير تحت سياط الجلادين،
بين نظرات الشماتة،
وصوت زينب الذي كان يرتفع بالدعاء،
لا بالبكاء.

كانت هذه بداية الأسر،
بداية الرحلة من رماد الخيام إلى عروش الطغيان،
لكنهم ما انكسروا،
بل كانوا يمشون وفي أعينهم لهب الحسين،
وفي صدورهم رسالة لا تموت.

الفصل الحادي عشر : زينب تدخل الكوفة والعروش ترتعد

أشرقت شمس اليوم التالي على صحراءٍ خجلى،
كأنها تخجل من نورها،
فكل شعاعٍ فيها يمرّ فوق أجساد بلا أكفان،
وأصواتٍ صامتة تصرخ في ذاكرة الأرض.

بدأت القافلة تتحرك،
أجسادٌ أنهكها الحزن،
أطفال حفاة على الرمال الحارقة،
ونساءٌ بعباءات ممزقة،
والقلوب تنزفُ.

في المقدّمة...
الرؤوس مرفوعة على الرماح،
أمّا رأس الحسين (عليه السلام)،
فقد كان كما القمر في العتمة،
ينير العار الذي يسير خلفه.

وحين اقتربت القافلة من أبواب الكوفة...
بدأ الناس يخرجون،
منهم من جهل، فظنّ أن الأسرى خوارج،

ومنهم من بكى حين عرف، لكن بعد ماذا؟

وقف رجلٌ مسنّ على جانب الطريق،
ولمّا رأى سكينة تبكي، سألها:
"من أنتنّ؟"
فأجابت بصوت اختلط بالدخان:
"نحن سبايا آلً محمد."

ارتعدت الكوفة.

وعند مدخلها، وقفت زينب (عليها السلام) رغم الأسر،
ورغم الغبار،
ورغم كلّ الدموع،
وقفت كما تقف الجبال حين تهبّ العواصف،
ونظرت إلى الجمع المتفرّج،
ثم رفعت صوتها، فصمت الناس، وكأن الزمان نفسه توقف ليسمع:

"يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر!
أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة... إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً..."

"أتبكون وتنتحبون؟! أجل، والله، فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً... لقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً!"

كان صدى كلماتها يرتطم بجدران المدينة،
يخترق القلوب،
ويوقظ ما دفن من ضمير.
لقد تكلمت زينب...
وما بعد صوتها، لا شيء يبقى كما كان.

الفصل الثاني عشر : أمام ابن زياد - والوقفة الذي زلزلت العروش

دُفِعَت الأبوابُ الثقيلة،
ودَخلت القافلة التي ظنّ الأعداء أنها مكسورة،
لكن ما إن خطت زينب عتبة القصر،
حتى شعر الجلادون بأنهم أدخلوا زلزالًا لا امرأة.

قصرِ ابن زياد...
قصرٍ من حجر،
لكنّه أمام زينب، صار من رماد.

جلست زينب (عليها السلام) محاطةً بالأطفال المنهكين،
عيونهم جمرٍ،
وثيابهم رمادٌ مشتعل،
ووجوههم مرسوم عليها وجه الحسين (عليه السلام).

دخل ابن زياد بخطى متكبّرة،
ينظِر بعين المنتصر،
ويُحدّق برأس الحسين الموضوع أمامه،
كأنما نسي أن الرأس أطهر من عرشه.

رفع رأسه نحو زينب وسأل بازدراء:
"من هذه المتكبّرة؟"
فلم تجبه.
كرّر سؤاله،
فردّت جارية: "هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله".

تقدّم الطاغية بخُيَلائه وقال:
"الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم!"

فرفعت زينب رأسها،
نظرت في عينيه مباشرة،
وفي صوتٍ أقوى من السيوف، قالت:

"الحمد لله الذي أكرمنا بنبيِّه محمد، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، أما أنت، فلئن رأيتَ أن الدنيا قد استدارت عليك بحذافيرها، وظننت أن الأمر لك، فمهلاً... مهلاً، لا تطل الفرح، فما هو إلا فَتْرَة، ثم تنقلب الأمور."

فقال ابن زياد:
"كيف رأيتِ صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟"

- فقالت عليها السلام، بصوتٍ يشقّ العرش:

"ما رأيتُ إلا جميلًا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتلِ، فبرزوا إلى مضاجعهِم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجّ وتخاصم، فانظر لمن الفَلَج يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة."

صمت المجلس.
جدرانِ القصر ارتجفت،
والعروشُ ارتعشت.

ما اعتاد الطغاة أن يخاطبهم أحدٌ بهذه القوة،
فكيف بامرأةٍ أسيرة؟!

لكنها زينب...
بنت علي،
وأخت الحسين،
وحاملة لواء كربلاء من بعده.

خرج ابن زياد خائبًا،
كلماته تنزف أمام صلابة السيدة،
أما الأسرى...
فكانوا قد رفعوا رؤوسهم مجددًا،
فمن يمتلك زينب، لا يهزم.

الفصل الثالث عشر : الطريق إلى الشام - حين مشت العيون فوق الجراح

لم يبدأ المسير، بل بدأ النزيف.
خرجت القافلة من الكوفة،
وفيها رؤوسٌ على الرماح،
وأطفالٌ على الأكتاف،
ونسوةٌ على نياقٍ بلا غطاء،
وبين كل نبضةً... تنهيدة.

الطريق طويل،
لكنه ليس بطول الحزن الذي يحمله كل واحدٍ منهم في قلبه.

سكينة كانت تسير وهي تمسك بعباءة عمّتها زينب،
تحاول ألا تبكي...
لكن عينيها ما عرفتا الجفاف مذ يوم الطف.

قالت لزينب بصوت خافت:
"عمّةٍ، متى نرجع إلى دارنا؟"
فلم تجِب...
لأن البَيت صار ترابًا... والدار صارت قبورًا.

مرّت القافلة على مدنٍ وقرى،
كان الناس يخرجون متفرّجين،
فمنهم من بكي حين علم الحقيقة،
ومنهم من صمّت أذناه بكذب السلطة.

أُدخِلوا على الطرقات وهم مربوطي الأيدي،
نسوةَ أهل البيت...
من كانتِ تجلّل بالوقار في المدينة،
أصبحت تدفع بالنياق في الصحراء.

كلما طلبت زينب (عليها السلام) ماءً لطفلٍ،
ردّهم الجند بالسياط.
وكلما أرادت أن تستر طفلة،
نزعت الريح ما تبقى من حجابها.

وكان الرأس الشريف،
رأس الحسين (عليه السلام)،
يرفع عاليًا فوق رمح طويل،
يسبق القافلة... كأنّه الدليل،
دليل الخلود.

وفي كل قريةٍ...
كانت زينب تحدّث من أراد أن يسمع:
"هذا رأس ابن بنت نبيكم، هذا حسين."
تصرخ بالحقيقة،
لعلّ من غُرِّر بهم يعود.

في إحدى الليالي،
وعند نبع ماء صغير،
جلست رقية تبكي،
سألتها زينب: "ما لكِ يا صغيرتي؟"
قالت: "عمّة، حلمتُ بأبي... كان يضمّني، وكان يبرد قلبي."

فسكتت زينب...
لأن حتى الحلم أصبح عندهم أشبه بالمعجزة.

وصلوا مشارف الشام،
القلوب في صدورهم لا تزال تنزف،
لكنهم دخلوا المدينة كأنّهم قادمون من معركة لا يشبهها شيء،
أو كأنّ كربلاء تمشي على الأقدام وتصرخ:
"هنا الحق، وهنا الدم، وهنا العار لمن سكت!"

الفصل الرابع عشر : قصر يزيد - حين بكت الجدران

الشام كانت مزينة...
والطرقات ممدودةٍ بالزهور،
وأصوات الطبول تُقرِع وكأن نصراً تحقق.

لكن الحقيقة...
أن الرؤوس الطاهرة سُبيت،
وأن النياق تئنّ تحتِ وزن القداسة،
وأن الأرواح الحيّة تُقاد إلى ساحة الطغيان.

دخلوا الشام،
والناس بين ساخر وباكٍ ومغسول بجهلٍ سلطوي،
لكن العيون التي تبصرتً بالرأس على الرمح،
اهتزت...
رأت وجهًا لا يمكن أن يكون لغير الحسين.

دخلوا قصر يزيد...

والرأس الشريف موضوعٌ أمامه في طشتٍ من ذهب،
ويزيد يعبث بعصاه بوجه الحسين،
ويقول ساخراً:

"ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا، جزع الخزرج من وقع الأسل..."

ضحك...
ومن حوله ضحكوا،
لكن وجه زينب (عليها السلام) لم يضحك،
بل اشتعل.

وقفت، شامخةً كما وقفت أمام ابن زياد،
لكن الآن... كانت كل كربلاء تنطق من حنجرتها.

وقالت، والصوت كالرعد في قصر الظالمين:

"الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسول الله وآله الطيبين.
أما بعد، أفبقتلك أولياء الله تفتخر؟!
لا يغرنّك التهليل، فإنما هو صليل الجهل...
فكد كيدك، واسعَ سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تُميت وحينا، ولا تُدرك أمدنا، ولا تُرَوِّي عارها."

ارتجّ القصر،
حتى الجدران شعرت بالخزي.

ثم نظرت إليه،
وقالت:

"أمن العدل يا ابن الطلقاء، أن تحجب نساءك وتسبِي بنات رسول الله؟"

أطرق يزيد برأسِه،
وكأن صوته خنق في حلقه.

فعلها الحسين...
ما مات، بل بقيت أخته تُكمّل المِعركة،
لكن هذه المرة... بالكلمات التي تُسقط السيوف.

في تلك اللحظة،
كأن كل ما فعله يزيد صار رمادًا،
والرأس في الطشت صار نورًا يهتك الظلام.

الفصل الخامس عشر : رقية - حين مات الحنين في حضن التراب

كانت الشام نائمة،
لكن هناك، في زاوية الخرابة،
كانت الأرواح تصحو كل ليلة لتبكي.

الريح باردة،
وجدران الخرابة عارية،
والأرض ترابية تفترشها بنات النبوة،
وبينهن... طفلة صغيرة اسمها رقية.

كانت لا تنام،
تبحث بعينيها الصغيرتين عن شيء مفقود،
عن حضنٍ كانت تغفو عليه...
عن صوتٍ كان يُسمعها آيات من القرآن،
عن وجهٍ... قُطع.

في تلك الليلة،
أغمضت عينيها قليلاً،

فرأته... رأته في الحلم،
ابتسم وقال لها:

"حبيبتي، تعالي إليّ... اشتقتُ لكِ."

صاحت فجأة:
"عمّة، رأيت أبي... رأيت أبي!"

ركضت زينب (عليها السلام) إليها، احتضنتها،
لكن صدرها لم يكن صدر الحسين،
والدمعة على خدّها لم تكن الدمعة التي كانت تمسحها فاطمة.

قالت رقية:
"أريد أبي... هاتوا لي أبي!"

بكت النسوة،
وارتجف القمر من فوق الخرابة.

ولأن الطغيان لا يعرف الرحمة،
جاء الجلاد يحمل صندوقًا...
فيه الرأس الشريف.

فتحوه أمام الطفلة،
رأت وجهه... وجه أبيها... نورٌ تحيطه الدماء.

صرخت، ثم ضمّته...
ضمّته بكل ما بقي من روحها،
وهمست:

> "أبتاه... خذني معك... بردٌ في جسدي، وظلمٌ في داري، وحزنٌ في قلبي... خذني يا أبتاه."

ثم...

سكنت.

سكنت الطفلة التي كانت تشعل الليل بصوتها،
نامت للأبد... في حضن أبيها،
وكان وجهها... يبتسم.

أرادت زينب أن توقظها،
لكنها عرفت...
أن الطفلة وصلت،
أنها وصلت إلى كربلاء... بطريقةٍ أخرى.

وفي تلك الليلة،
لم تبكِ الخرابة فقط...
بل الشَام كلّها.

الفصل السادس عشر : خطبة الإمام زين العابدين في الشام

لقد تغيرت الأرواح في تلك الليلة الطويلة،
وتغيرت العيون التي كانت تراقب،
بينما زين العابدين (عليه السلام) يخطو خطوةً بخطوة
إلى حيث سيخطب في أهل الشام.

أُدخلوا إلى قصر يزيد،
ورؤوس أهل بيت النبوة ما زالت على الرماح،
والأسرى في أقفاصهم.

وكان يزيد يظن أن الشام قد نسيَت
من كان الحسين (عليه السلام)،
وأن قلوب الناس ستطوي صفحات التاريخ
وتنسى أن الطغيان له حدود.
لكنه كان مخطئًا.

في قصره، أمام الجموع التي كانت تظن أنها قد رأت النهاية،
وقف الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في قبضة الأسر،
متكئًا على عصاه،
لكن عينيه كانتا مملوءتين بحزنٍ وصدقٍ لا ينفد.

قال يزيد، في تحدّ سافر:
"أترون أنه بعد ماً حدث من فظائع، ستظل هذه الوجوه تقاوم؟"

تقدم الإمام زين العابدين،
ورغم أن أغلال الأسر كانت في يديه،
إلا أن قلوب الناس في الشام قد بدأت تهتز.
ورفعت رأسه، وألقى خطبته التي أسمعت كل من في القصر.

"الحمد لله الذي لا يُدرك إلا بعظمته، ولا يُرتّب إلا بحكمته.
وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.
يا أهل الشام، إنكم ما سمعتم ما سمعتم عنّا، ولكنكم لستم العارفين بحقائق الأمور. نحن أهل بيت النبوة، وما حدث ليس قتلًا، بل هو شهادةٌ وخلود."

ثم رفع يديه وقال :

"أيها الناس، هل تعلمون ما فعلتم؟ هل تدرون من نحن؟ نحن أهل بيت لا يظلمنا أحد،
ونحن أهل بيت قد أكرمنا بحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وها أنتم الآن تجلسون في مكان تسلّون فيه أنفسكم، لكن لا يخفى عليكم أن هذه الرؤوس التي تظنونها مغلوبة، هي نفسها التي ستصنع لكم العار، وستبقى حية في قلوب الأحرار."

كان الصمت يلف المكان،
لكن كلمات الإمام كانت كالسيف، تقطع كل حبلٍ من ظلامٍ بدأ يحيط.

ثم أكمل :

"فوالله، لا تمحو ذكرنا، ولا تكتبون شيئًا من تاريخكم بيدٍ تلوثها الدماء.
إننا أسرى لكم، لكننا حرّار في عزتنا، وتاريخنا لن ينسى."

فعلقت الكلمات في الهواء،
وظلّ الحزن يلزم الشام.

بينما قال يزيد في محاولة يائسة لردّ الصاع:
"أتحدث هذا ونحن في حضرة الملك؟"

فأجاب الإمام زين العابدين:
"أنا لا أتحدث إلا بحق، والملك الحقيقي هو الله، وأنت مجرد طاغٍ."

بينما كانت العيون تدمع في الخفاء،
كان صوت الإمام كالبركان الذي ثار في الشام.
ومع كل كلمة كان يقولها،
كان يوقظ الضمير الميت في قلوب الناس.

إنها اللحظة التي كان فيها الجميع على موعد مع الحقيقة، لكنها كانت أيضًا بداية جراح جديدة، جرح في قلب يزيد، وجرح في قلب كل من يعتقد أن الظلم سينقض على الحق.

بعد أن ألقي الإمام زين العابدين (عليه السلام) خطبته التي هزت أركان الشام، كان كل شيء في قصر يزيد وفي المدينة ذاتها قد بدأ يتحول. الكلمات التي قالها الإمام لم تكن مجرد كلمات، بل كانت شرارة أضاءت قلوب الناس وأيقظت فيها الوعي. حتى أولئك الذين لم يعرفوا الحقائق بعد، بدأوا يشعرون بشيء في أعماقهم ينذر بأن ما حدث في كربلاء لم يكن مجرد معركة، بل كان بداية لقوة عظيمة ستغير كل شيء.

لكن في ذلك اليوم، لم يكن الطريق إلى

الشام فقط ممتلئًا بالغدر والتضليل، بل كانت هناك أيضًا خيوط من النور تشق الظلام. تأثير خطبة الإمام زين العابدين (عليه السلام) في الشام كان عميقًا، وله أصداء طويلة الأمد. وبالرغم من كل الظلم الذي تعرض له

الإمام وأهل بيته، كان أعداؤهم يعلمون في داخلهم أنهم قد فشلوا في مسعاهم، فطالما أن هناك من يتكلم بالحق، فالقلب لا يهدأ، والأرواح لا تسكن.

كان هناك ضوء بعيد،
يضيء للظالمين دروباً مظلمة،
ويبعث الأمل في نفوس المحرومين.

وفي تلك اللحظات،
كان يزداد هجوم أهل الشام على يزيد وأعوانه،
من خلال ما فجره الإمام من حقيقة ظاهرة
وبدأت أصوات التوبة والندم تتسرب من أفواه الناس،
حتى أولئك الذين كانوا يصفقون لظلمهم، أصبحوا يختبئون في ذلهم،
ولكن الزمن كان قد فات،
وكانت رسالة الإمام قد وصلت.

الفصل السابع عشر : العودة إلى المدينة - حين بكت الأحجار

عادوا...
لكن لا أحد عاد كما خرج.
رجعت قافلة النور،
لكن دون الأقمار التي غادرت المدينة يومًا
وهم يبتسمون نحو الطريق.

رجعوا إلى المدينة المنورة،
والأبواب تعرفهم،
والجدران تحفظ خطواتهم،
لكن هذه المرة...
كان الحزنِ يسبقهم،
وكان النبضُ مكسورًا في كل عينٍ تنتظر.

دخلوا...
فبكت الأرصفة،
وناحت البيوت،
وانحنت النخيل من شدة الوجع.

فاطمة بنت الحسين (عليها السلام)
وقفت عند باب الدار،
ونظرت إلى السماء،
وقالت:
"أين أخي؟ أين أبي؟ أين كنا، وأين أصبحنا؟"

وزينب (عليها السلام)،
التي كانت تمسح الدموع في الشام،
بكت هنا...
لأن الوجع في المدينة له طعمٌ آخر،
لأن الأحزان في الوطن لا تشبه الغربة،
لأن كل ركنٍ فيها يهمس باسم الحسين.

الناس تجمهروا،
كل من في المدينة جاء ليرى القافلة الراجعة،
لكن لا أحد تكلّم،
الدموع فقط كانت اللغة السائدة.
أين العباس؟ أين القاسم؟ أين علي الأكبر؟
أسئلة تهطِل من عيون الأطفال،
وصمت يجيب.

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام):

"رجعنا وليس معنا إلا الحزن،
خرجنا بقلوب نابضة، وعدنا بأكفان من نور.
سُفكت الدماء، لكن الحق ما مات."

في تلك الليلة،
ارتفعت أصوات العزاء،
وسُمع في المدينة أنين طويل،
كأنه صدى كربلاء لا يريد الرحيل.

وكانت المدينة كلها مأتمًا،
حتى الطير على الأشجار لم يُغنِ،
والسماء أمطرت حزنًا لا يُرى،
ولكن يُحسّ في الأعماق.

وهكذا،
عادت قافلة الطُهر،
لكنها عادت لتُعلّم الأمة
أن الحسين (عليه السلام) لم يمت،
وأن الدم لا يُقهر حين يكون لله.

الفصل الثامن عشر : الأثر البعيد لكربلاء - حين زرع الدم شجرة الخلود

لم تكن كربلاء نهاية...
بل كانت بداية،
بدايةً كتبها الحسين (عليه السلام)
بالدم، لا بالحبر،
وبالصبر، لا بالسيوف.

مرّت الأيام، وتوالت القرون،
لكن كربلاء بقيت...
حيّة في الضمير،
مشتعلة في الوجدان،
تهزّ أركان الظالم،
وتنعش قلب المظلوم.

كربلاء كانت لحظة فاصلة
بين من يساوم على الحق،
ومن يموت دونه.

في كل ثورة،
كان هناك صوت يهتف من الأعماق:
"هيهات منا الذلة..."
وفي كل ساحة مواجهة،
كان الدم الحسينيّ حاضرًا،
يوقظ العزم في النفوس،
ويذكّر بأن الظلم لا يدوم.

لقد تغيّر وجه الأمة بعد كربلاء:

أصبحت دمعة الحسين (عليه السلام) طريقًا للوعي.

صارت المجالس منابر تربي القلوب.

وولد جيش من الذاكرة... لا يُهزم.

كل منبرٍ يُذكر فيه الحسين
هو سيفٌ مرفوع في وجه الطغاة.
وكل دمعة تخرج من قلبٍ صادق،
هي نداءُ ولاءٍ أبدِيّ.

كربلاء لم تُطفئها الرمال، بل أشعلتها.
منها خرج زيد بن علي،
ومن وهجها نهضت ثورات الطفّ،
ومن ذكراها ارتجف عرش بني أمية،
وسقطت سيوف الكذب.

ولولا كربلاء...
لما عرف الناس كيف يموت الأحرار،
ولما أدركوا أن الحق لا يُؤخذ إلا بثمن.

قال أحدهم في زمنٍ بعيد:
"كل أرضٍ فيها ظلمٌ... فهي محتاجة إلى كربلاء."

الفصل الثامن عشر : المنبر الحسيني - صوت الدم الذي لم يخفت

حين خمدت نار المعركة،
وهدأت صرخات كربلاء...
لم تنته الحكاية،
بل بدأت من هناك،
من صوت خرج من تحت الرماد،
ليوقظ أمةً كانت تغفو في حضن الذل.

المنبر الحسيني...
هو الامتداد الطبيعي لصرخة الحسين (عليه السلام):

"ألا من ناصرٍ ينصرنا؟"

لم يكن خشبةً عالية،
ولا مجلسًا تقليديًا،
بل كان صوت الحقِ حين يُذبح،
ونبض الصدق حين يُخنق،
وصرخة العدالة حين تُنسى.

الخطباء لم يكونوا رواة،
بل كانوا حملة دمٍ ودمع،
ينقلون المجزرة كما هي،
لا بلحنٍ خافت،
بل بصوتٍ يزلزل القلوب.

كان أول المنابر في بيت زينب (عليها السلام)،
حيث روت للمؤمنينِ تفاصيل كربلاء،
بكل الوجع الذي لا يوصِف،
بكل الشهداء الذين لم يُنسوا،
فكان أول منبر... دمعةٌ على خدّها.

ومن هناك،
بدأت المسيرة:

- بشر بن حذلم، ذاك الذي دخل المدينة يبكي،
ينقل للناس أن الحسين قد ذُبح،
فأبكى القلوب قبل العيون،
وكان المنبر على ظهر جواد،
والمنصة كانت النبأ الحزين.

- الكميت الأسدي،
الذي نظم الشعرِ حتى احمرّت قصائده،
فصار صوته سيفًا،
وقلبه منبرًا ينزف حزنًا وفخرًا.

- دعبل الخزاعي، ابن الرياح، ابن الثورة،
كان ينشد، فيبكي الناس،
وكان يقف على المنابر ليقول:

"مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ... ومنزل وحيٍ مقفر العرصاتِ."

مرّت العصور،
وتعددت الدول،
لكن المنبر الحسيني بقي شامخًا،
ينتقل من قلبٍ إلى قلب،
ومن منبرٍ إلى منبر،
ومن زمانٍ إلى زمان.

لم يُطفأ،
لأن الحسين لم يُنسَ،
ولأن كل دمعة فيه شاهدٌ على الخلود.

وفي كل سنة،
حين يحين محرم،
تعود كربلاء كأنها الآن،
ويعود الحسين من خلال الخطباء،
ومن خلال اللطميات،
ومن خلال المنابر التي لا تنام.

المنبر الحسيني...
هو السفينة الأخرى بعد سفينة الحسين،
من تمسّك به... نجا،
ومن تجاهله... ضلّ الطريق.

الفصل التاسع عشر : ماذا تعلمنا من كربلاء - حين صار الدم مدرسة للأمم

كربلاء لم تكن حادثة عابرة،
ولا صفحة من الماضي نطويها ونمضي،
بل كانتِ الدرس الأعظم،
الذي لا يُمحى من ذاكرة الزمن،
ولا ينسى من ضمير الإنسان.

تعلمنا من كربلاء...

أن الوقوف بوجه الباطل،
هو واجب، حتى لو كنت وحدك.
أن العدد لا يصنع النصر،
بل تصنعه النية الصادقة والإرادة الإلهية.

أن السكوت على الظلم،
هو خيانة لله والتاريخ.

تعلمنا من الحسين (عليه السلام)
أن الرأس يُقطع... لكن لا يُطأطأ.
أن الكلمة الحرة،
إن قِيلت في وقتها،
قد تُكلفك حياتك،
لكنها تحيي أمة.

أن الصمت حين يسود الباطل،
هو موتٌ بطيء،
وأن الموت واقفًا،
أشرف من حياةٍ في الركوع للطغاة.

تعلمنا من زينب (عليها السلام)
أن المرأة ليستِ ظلًا للرجل،
بل صوته حين يُخنق،
وذاكرته حين تُنسى،
ورسالته حين يُغتال.

أن الصبر ليس استسلامًا،
بل هو الثبات حين ينهار العالم،
وأن الخطبة في قصر الظالم،
أقوى من ألف سيف.

تعلمنا من أصحابِ الحسين (عليه السلام)
أن الإخلاص لا يُقاس بالعدد،
بل بالموقف.
أن الصداقة ليست كلمات،
بل وقفة حين تتساقط الأقنعة.

تعلمنا من كربلاء...
أن التاريخ يكتب بالدم، لا بالحبر،
وأن الأمة التي تنسى شهداءها،
تموت بلا أثر.

وأن الحق قد يُهزم مؤقتًا،
لكنه لا يموت،
وأن الظلم قد ينتصر يومًا،
لكنه لا يبقى.

كربلاء علمتنا أن نكون نحن،
أن نرفض الذل،
وأن نقاوم الانحراف،
وأن نكون أحرارًا في عالمٍ مقيد.

وختامًا...
كربلاء ليست سؤالًا،
إنها الجواب،

لكل من ضاع،
لكل من حار،
لكل من سأل:
"كيف أعيش لله؟ وكيف أموت له؟"

الحسين (عليه السلام) أجاب...
فهل سمعنا؟

الفصل العشرون : كربلاء بعين الأُدباء والمُفكرين

لطالما كانت كربلاء مصدر إلهام للأدباء والشعراء والمفكرين العراقيين، الذين عبروا عن تضحيات الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه في معركة الطف. كانت كربلاء، بالنسبة لهم، ليست مجرد حدث تاريخي، بل محطة فكرية وثقافية وفنية تعبِّر عن عمق الألم والفداء والحق.

قول الشاعر معروف الرصافي:

"كأنما كربلاء في كل عصر
تهتف بنا: لا تتخاذلوا، لا تسكتوا،
فإذا كان الحسين قد قُتل، فالعزةُ لا تموت."

هذه الأبيات الشهيرة للشاعر العراقي معروف الرصافي تعكس قوة المبدأ الذي أعلنه الإمام الحسين (عليه السلام). الرصافي يرى أن كربلاء تتجدد في كل عصر، وتُذكِّر الأحرار بأن العزة لا تموت، بل هي تستمر في جيل بعد جيل، مثلما أظهر الحسين (عليه السلام) في مواجهته للظلم.

قول الشاعر محمد مهدي الجواهري:

"لو كان الحسين حيًا لما خاف
ولكنه قد مات ليحيا الشعوب."

الجواهري، شاعر العراق الكبير، عبّر في هذه الأبيات عن قوة رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) التي تتجاوز الموت. الجواهري يرى أن الحسين قد اختار أن يموت ليبقى حيًا في قلوب الشعوب، وأن تضحياته كانت بمثابة إيقاظ لضمير الأمة.

قول المفكر الدكتور علي الوردي:

"إن الحسين ليس مجرد شخصية دينية، بل هو رمز للثوار في كل زمان، وإن قتله لم يكن إلا بداية لعصر جديد من المقاومة ضد الظلم والاستبداد."

الدكتور علي الوردي، المفكر العراقي، كان يعتقد أن كربلاء لم تكن مجردِ واقعة تاريخية، بل كانت معركة ذات أبعاد إنسانية وفكرية، وتعد معركة ضد الظلم والطغيان. الوردي نظر إلى الحسين (عليه السلام) كرمز للمقاومة في كل العصور، وليس فقط في سياق تاريخي ديني.

قول الأديب عبد الرحمن منيف:

"في كربلاء تجد كل الأجوبة التي تبحث عنها الأمة، هي درس في التضحية والإيمان بالحق، وهي رسالة لكل من يسعى لتحرير نفسه من قيود الاستبداد."

عبد الرحمن منيف، الأديب والمفكر العربي المعروف، رأى أن كربلاء هي معركة مفتوحة ليس فقط ضد الظلم السياسي، بل ضد كل أنواع الاستبداد. كان يرى أن كل من يواجه الظلم في هذا العصر يجب أن يستلهم من كربلاء قوة الإيمان والثبات على الحق.

قول الشاعر عبد الوهاب البياتي:

"في كربلاء نطق الجرح بالحكمة،
وفجر الفداء ينابيع الأمل."

عبد الوهاب البياتي، الذي عُرف بمواقفه القومية، كان يرى في كربلاء أبعادًا متعددة، تتراوح بين الحكمة والفداء والأمل. شعر البياتي بأن كربلاء تمثل درسًا من أجل المستقبل، واعتبر الجرح الكربلائي مصدرًا من منابع الأمل والثورة.

قول الأديب علي عبد الرزاق:

"كربلاء ليست مجرد ذكرى، إنها معركة في كل زمان، ودرس يجب أن يتعلمه كل جيل."

علي عبد الرزاق، الأديب العراقي، أشار إلى أن كربلاء تمثل أكثر من مجرد ذكرى دينية، بل هي رمز دائم للتضحية في مواجهة الاستبداد. كانت رسالته واضحة: يجب أن يبقى درس كربلاء حيًا في ذاكرة كل أمة، وأن الأجيال الجديدة يجب أن تتعلم منها الثبات على المبدأ.

الخاتمة

كربلاء لم تكن نهاية قصة،
بل كانت بداية أعظم رواية عرفها التاريخ.
رواية كتبها الحسين (عليه السلام) بدمه،
وزينب (عليها السلام) بصبرها،
وأصحابه بصدقهم،
وأعداؤه بوحشيتهم.
كل سطر في هذا الكتاب،
هو محاولة لفهم الصرخة التي دوّت في صحراءٍ خرساء،
فأحيت أمة كانت تحتضر.
وكل حرف،
هو دمعة سالت،
أو قلبٍ اهتز،
أو وجعٍ لم يبرأ منذ عاشوراء.

"كربلاء: صهيل الخلود في صمت الرمال"
لم تكن مجرّد عنوان،
بل كانت الحقيقة التي رأيناها في كل مشهد،
الصهيل هو صوت الثورة،
والصمت هو لسان الأرض التي روتها الدماء،

والخلود... هو الحسين.

من كربلاء تعلمنا أن لا نخون ضمائرنا،
أن نعيش أحرارًا،
وأن نموت مرفوعي الرأس.
تعلمنا أن المعركة لا تنتهي بسقوط الأجساد،
بل تبدأ حين يسقط الصمت.

إلى كل من قرأ،
إلى كل من بكى،
إلى كل من قرأ السطور... وقرأ ما خلفها:
هذا الكتاب لك،
إن كنت من أولئك الذين
ما زالوا يرفضون أن تنطفئ كربلاء،
أو ينسى الحسين.

والسلام على الحسين،
وعلى علي بن الحسين،
وعلى أولاد الحسين،
وعلى أصحاب الحسين،
وعلى كل قلبٍ ما زال ينبض بالحسين.

زيارة عاشوراء

السّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، السّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ رَسُولِ الله، السّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ، السّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ، السّلامُ عَلَيْكَ ياثارَ الله وابْنَ ثارِهِ والوِتْرِ المَوْتُورِ، السّلامُ عَلَيْكَ وعَلى الأَرْواحِ الّتي حَلَّتْ بِفِنائِكَ عَلَيْكُمْ مِنّي جَمِيعاً سَلامُ الله أَبَداً مابَقِيتُ وبَقِيَ اللَّيْلُ والنَّهارُ.

يا أَبا عَبْدِ الله لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وجَلَّتْ وعَظُمَتِ المُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وعَلى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ، وجَلَّتْ وعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّماواتِ عَلى جَمِيعِ أَهْلِ السَّماواتِ، فَلَعَنَ الله أُمَّةً أَسَّسَتْ أَساسَ الظُّلْمِ والجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، ولَعَنَ الله أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وأَزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الّتي رَتَّبَكُمُ الله فِيها، ولَعَنَ الله أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ ولَعَنَ الله المُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلى الله وإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ومِنْ أَشْياعِهِمْ وأَتْباعِهِمْ وأَوْلِيائِهِمْ. يا أَبا عَبْدِ الله إِنّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ إِلى يَوْمِ القِيامَةِ، ولَعَنَ الله آلَ زِيادٍ وآلَ مَرْوانَ ولَعَنَ الله بَنِي أُمَيَّةَ قاطِبَةً ولَعَنَ الله ابْنَ مَرْجانَةَ ولَعَنَ الله عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ولَعَنَ الله شِمْراً، ولَعَنَ الله أُمَّةً أَسْرَجَتْ وأَلْجَمَتْ وتَنَقَّبَتْ لِقِتالِكَ، بِأَبِي أَنْتَ وأُمّي لَقَدْ عَظُمَ مُصابِي بِكَ فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَ مَقامَكَ وأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثارِكَ مَعَ إِمامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ. اللّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وجِيهاً بِالحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ، ياأَبا عَبْدِ الله إِنّي أَتَقَرَّبُ إِلى الله وإِلى

رَسُولِهِ وَإِلى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَإِلى فاطِمَةَ وَإِلى الحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُوالاتِكَ وَبِالبَرائَةِ مِمَّنْ قاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الحَرْبَ وَبِالبَرائَةِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ، وَأَبْرَأُ إِلى اللهِ وَإِلى رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَساسَ ذلِكَ وَبَنى عَلَيْهِ بُنْيانَهُ وَجَرى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَشْياعِكُمْ، بَرِئْتُ إِلى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَأَتَقَرَّبُ إِلى اللهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوالاتِكُمْ وَمُوالاةِ وَلِيِّكُمْ وَالبَرائَةِ مِنْ أَعْدائِكُمْ وَالنّاصِبِينَ لَكُمُ الحَرْبَ وَبِالبَرائَةِ مِنْ أَشْياعِهِمْ وَأَتْباعِهِمْ.

إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ والاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ، فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيائِكُمْ وَرَزَقَنِي البَرائَةَ مِنْ أَعْدائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي المَقامَ المَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثارِي مَعَ إِمامٍ هُدىً ظاهِرٍ ناطِقٍ بِالحَقِّ مِنْكُمْ، وَأَسْأَلُ اللهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصابِي بِكُمْ أَفْضَلَ ما يُعْطِي مُصاباً بِمُصِيبَتِهِ، مُصِيبَةً ما أَعْظَمَها وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَها فِي الإِسْلامِ وَفِي جَمِيعِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ! اللّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقامِي هذا مِمَّنْ تَنالُهُ مِنْكَ صَلَواتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ، اللّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيايَ مَحْيا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَماتِي مَماتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللّهُمَّ إِنَّ هذا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَةِ الأَكْبادِ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلى لِسانِكَ وَلِسانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛

اللّهُمّ العَنْ أَبا سُفيانَ وَمُعاوِيَةَ وَيَزيدَ بْنَ مُعاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللّعْنَةُ أَبَدَ الابِدِينَ، وهذا يومٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيادٍ وآلُ مَرْوانَ بِقَتْلِهِمُ الحُسَينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، اللّهُمّ فَضاعِفْ عَلَيْهِمِ اللّعْنَ مِنْكَ وَالعَذابَ الاليم، اللّهُمّ إِنّي أَتَقَرّبُ إِلَيْكَ فِي هَذا اليَوْمِ وَفِي مَوْقِفي هذا وَأَيّامِ حَياتِي بِالبَراءَةِ مِنهُم وَاللّعْنَةِ عَلَيْهِم وَبِالمُوالاةِ لِنَبِيّكَ وَآلِ نَبِيّكَ عليهِ وعليهِم السّلام.

ثم تقول "مائة مرة":

اللّهُمّ العَنْ أَوّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقّ مُحَمّدٍ وآلِ مُحَمّدٍ وَآخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلى ذلِكَ، اللّهُمّ العَنِ العِصابَةَ الّتِي جاهَدَتِ الحُسَينَ وَشايَعَتْ وبايَعَتْ وتابَعَتْ على قَتْلِهِ اللّهُمّ العَنْهُم جميعاً.

ثم تقول "مائة مرة":

السّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ وَعَلى الأَرْواحِ الّتِي حَلّتْ بِفِنائِكَ، عَلَيْكَ مِنّي سَلامُ اللهِ أَبَداً ما بَقِيتُ وَبَقِيَ اللّيْلُ وَالنّهارُ وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ العَهْدِ مِنّي لِزِيارَتِكُمْ. السّلامُ عَلى الحُسَينِ وعلى عَلِيّ بْنِ الحُسَينِ وَعَلى أَوْلادِ الحُسَينِ وعلى أَصْحابِ الحُسَينِ.

ثم تقول:

اللّهُمّ خُصّ أَنْتَ أَوّلَ ظالمٍ بِاللّعْنِ مِنّي وَأَبْدأْ بِهِ أَوّلاً ثُمّ الثّانِي وَالثّالِثَ وَالرّابِعَ، اللّهُمّ الْعَنْ يزِيد خامِساً والعنْ عُبيد الله بنْ زِيادٍ وابنِ مرجانة وعمر بن سعدٍ وشِمراً وآلَ أَبِي سفْيانَ وآلَ زِيادٍ وآلَ مرْوانَ إلى يوْمِ القِيامةِ.

"الفهرس"

١. المقدمة
ص ٣ - ٤

٣. صفحة فاصلة / تمهيدية
ص ٤

٤. الفصل الأول: حين بدأ كل شيء
ص ٥ - ٨

٥. الفصل الثاني: دعني أكمل طريقي
ص ٩ - ١١

٦. الفصل الثالث: حين بدأت الأرض تضيق
ص ١٢ - ١٥

٧. الفصل الرابع: في حضرة القرار الأخير
ص ١٦ - ٢٤

٠ الفصل الخامس: الصمت القاتل
ص ٢٥ - ٢٨

٩٠ الفصل السادس: بداية المعركة
ص ٢٩ - ٣٤

١٠٠ الفصل السابع: معركة المصير
ص ٣٥ - ٣٩

١١٠ الفصل الثامن: زينب - الجبل حين بكى
ص ٤٠ - ٤٢

١٢٠ الفصل التاسع: حين سقطت الأمة
ص ٤٣ - ٥٠

١٣٠ الفصل العاشر: نارٌ في الخيام ودمع في العيون
ص ٥١ - ٥٣

١٤٠ الفصل الحادي عشر: زينب تدخل الكوفة والعروش ترتعد
ص ٥٤ - ٥٦

١٥. الفصل الثاني عشر: أمام ابن زياد - والوقفة التي زلزلت العروش
ص ٥٧ - ٦٠

١٦. الفصل الثالث عشر: الطريق إلى الشام - حين مشت العيون فوق الجراح
ص ٦١ - ٦٣

١٧. الفصل الرابع عشر: قصر يزيد - حين بكت الجدران
ص ٦٤ - ٦٧

١٨. الفصل الخامس عشر: رقية - حين مات الحنين في حضن التراب
ص ٦٨ - ٧١

١٩. الفصل السادس عشر: خطبة الإمام زين العابدين في الشام
ص ٧٢ - ٧٧

٢٠. الفصل السابع عشر: العودة إلى المدينة - حين بكت الأحجار
ص ٧٨ - ٨٣

٢١. الفصل الثامن عشر: المنبر الحسيني - صوت الدم الذي لم يخفت
ص ٨٤ - ٨٧

٢٢. الفصل التاسع عشر: ماذا تعلمنا من كربلاء - حين صار الدم مدرسة الأمم
ص ٨٨ - ٩١

الفصل العشرون : كربلاء بعين الأُدباء والمُفكرين
ص ٩٢ - ٩٥

٢٣. الخاتمة
ص ٩٦ - ٩٧

٢٤. زيارة عاشوراء
ص ٩٨ - ١٠١

٢٤. الفهرس
ص ١٠٢ - ١٠٥

٢٥. المصادر التأريخية والأدبية
ص ١٠٦ - ١١٠

المراجع و المصادر

أولًا: المصادر التاريخية الشيعية الأصيلة

١. الشيخ المفيد – الإرشاد

من أقدم وأوثق المصادر في سيرة الإمام الحسين (ع) ووقائع كربلاء.

٢. ابن طاووس – اللهوف في قتلى الطفوف

كتاب موجز، لكنه مركز وغني بالخطب والكلمات والشهادات.

٣. الشيخ الصدوق – الأمالي و عيون أخبار الرضا (ع)

يحتوي على أحاديث عن الحسين (ع) وأهل بيته، وقيم ثورته.

٤. العلامة المجلسي – بحار الأنوار (ج 44 و45 و 98)

موسوعة روائية ضخمة، فيها تفاصيل دقيقة عن كربلاء والخطب والمنامات

والروايات بعد الواقعة.

٥. الشيخ الطبرسي - الاحتجاج

مصدر مهم لخطب الإمام زين العابدين (ع) والسيدة زينب (عليها السلام) بعد المعركة.

٦. الشيخ السماوي - إبصار العين في أنصار الحسين (ع)

يسلط الضوء على الشخصيات التي قاتلت مع الإمام الحسين (ع).

٧. الشيخ المقرم - مقتل الحسين (ع)

من أوثق ما كتب في العصر الحديث، بلغة علمية دقيقة وتحقيق موثق.

المصادر الفكرية و التحليلية الشيعية

١. الشيخ محمد مهدي شمس الدين – ثورة الحسين: ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية

من أعمق الدراسات الشيعية المعاصرة للثورة الحسينية.

٢. الشيخ عبد الهادي الفضلي – ثورة الحسين (ع): تحليل ورؤية إسلامية

يركز على البعد الإصلاحي في نهضة الإمام.

٣. الشيخ مرتضى المطهري – الملحمة الحسينية

عمل مميز يجمع بين الفلسفة والعاطفة والتحليل الثوري من منظور شيعي عميق.

المصادر الأدبية والشعرية

١. عبد الزهراء الكعبي - نصوص الخطب المنبرية

مقدمات عاشورائية مؤثرة، مليئة بالنصوص المأخوذة من الروايات.

٢. الشيخ الدكتور أحمد الوائلي - محاضراته المدونة والمفرغة

مليئة بتحليلات واستشهادات تاريخية موثقة، بأسلوبه المميز.

٣. معروف الرصافي

المصدر: ديوان معروف الرصافي - الطبعة الكاملة، دار الكتب العلمية، بيروت.

مقالات الرصافي عن النهضة والتضحية.

٤. محمد مهدي الجواهري

المصدر: ديوان الجواهري – الجزء المتعلق برثاء الإمام الحسين (عليه السلام).

متوفر في: مؤسسة الجواهري الثقافية – بغداد.

ويمكن الرجوع إلى قصيدته الشهيرة: "سلامٌ على هضبات العراق" التي يتطرق فيها بشكل رمزي لكربلاء.

٥. الدكتور علي الوردي

المصدر: وعّاظ السلاطين – الفصل الذي يناقش الثورة والحركات الإصلاحية.

أو: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الثاني والثالث.

تم بعون الله

للتواصل مع الكاتب ومتابعة أعماله:

إكس (تويتر): @3kxal

إنستغرام: @3kxal

تيك توك: @3kxal

فيسبوك: أمير علي الناصر العبيدي

يسعدني تواصلكم واطلاعكم على جديد مشاريعي